وقد تبدلت نظرة العربى إلى تعريف الوطن على مدى الأجيال . ففى القرن الثالث . قال أبو تمام يشرح حبه للوطن العربى فيقول :

بالشَّام قومى وبغداد الهوى وأنا ... بالرقمتين وبالفسطاط إخوانى
وما أَظنُّ النَّوى ترضى بما صَنَعتْ ... حتَّى تبلغنى أقصى خُرَاسانِ

ونحن اليوم ننظر بعين أبى تمام إلى هذا الوطن العربى الكبير من أقصى بغداد إلى الفسطاط ومن الرقمتين إلى الشام ، ونحسد الجاهلى فى الدفاع عن خيامه ، يثير الحرب عواناً من أجلها . ويشتد فى النخوة والاستماتة فى سبيلها ، فكم سالت دماء لحماية الحمى والذياد عن الحياض ، وكم قامت حروب على الحدود للدفاع عن أرض الوطن . وكم اشتاق الشعراء ديارهم وبكوا لبعدهم عن أرض الوطن ، كما فعل أبو فراس فى القدماء، وشوقى فى المحدثين . فقد تغرّب كل منهما مضطرًّا ، وأنشد كل منهما فى حب الوطن والحنين إليه وامتداحه . وشوقى قضى مدة النفى فى الأندلس . فأرسل يصف وطنه فى قصيدة جميلة :

وطنى لو شغلتُ بالخلد عنه ... نازعتنى إليه فى الخلد نَفْسى
وهفا بالفؤاد فى سلسبيل ... ظمأ للسواد من (عين شمس)
شهد الله لم يغب عن جفونى ... شخصه ساعة ولم يخل حسّى

فاشتغل بوطنه أى شغل ، لا تلهيه عنه جنان النعيم . وقد هفا إلى منزله بعين شمس فلم يغب عن جفونه ساعة ، ولم يخل من التفكير فيه وتلمس الخيال فى الوصول إليه . ولا يقلّ عنه محمود البارودى فى مدح مصر وهو بمنفاه بجزيرة (سيلان) حين يتنسم الهواء فيرى فيه نسيم مصر :

ونسمة كشميم الخلد قد حَمَلت ... ريّا الأَزاهير من ميث وأَجْرَاع[1]

(١) الميث : جمع ميثاء وهى الأرض اللينة ، والأجراع : الأرض السهلة .